

الأساس: الكتاب الأول: الافتراضات الأساسية (123) - الإدراك (84)

وبدأ الحوار الرائع حول "الإدراك" (2 من ؟؟)

إدراك الإدراك

(أ.د. صادق السامرائك يدلك بدلوه وينير الطريق شعرا خالصا)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD291012.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsy2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2012/10/29
السنة السادسة - العدد: 1886



بدأ الشعر من العنوان، "إدراك الإدراك" فإذا كنا نحاول أن نتعرف على الإدراك تميزا له عن "التفكير" وعن "الفهم" وعن "الإدراك الحسى" وعن "التعقل"، فكيف يدعونا العنوان أن ندرك "مفهوما" أو نتعرف على قدرة أساسية لم نحدد معالمها؟ فهو الشعر، إذ من قال أن تحديد المعالم هو الأصل، أو أنه لا بد أن يتم أولا، ثم ندركه بعد ذلك، شكراً يا د. صادق أنك وضعت هذا العنوان هكذا فقد تلقيته شعرا

علينا ليس هذا وقته، ثم تقول: خالصا، هذا علما بأنى أستقبلك إنسانا أشعر من شعرك، ما

"ويبقى" الحديث عن الإدراك" نوع من الطرح الغامض والتصورات التي لا يمكن وضعها في

كلمات، وكلما ارتقت قدرات الإدراك، كلما [1] عجزت الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقتها

المعرفية، ولهذا تعددت المدارس وتفاعلت العبارات بآليات مبهمة، كما في إبداعات الذين أدركوا بعض مراحل الوعى الكونى الفياض. وهذا ربما سيأخذنى إلى المتاهات الإدراكية لأستاذنا الجليل

الرخاوى، وأرجو أن تطبقوا معنا صبرا!!

إذن ها أنت معى فى أنها مسألة لا يمكن وضعها فى كلمات، وهكذا يبدو أن

ملف الإدراك فى نشرات "الإنسان والتطور" الذى بلغت صفحاته حتى الآن "641"

صفحة قد عجز حتى الآن أن يوضح الظاهرة فى كلمات، وأنا أعتبر أن هذه

شهادة له ليست عليه حين ننظر فى قولك: "كلما ارتقت قدرات الإدراك عجزت

الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقاتها المعرفية"، وهكذا تذكرنا يا أختى ومن

البداية بقول مولانا النفرى "كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة".

ثم دعنى أتناول، بعد المقدمة، الرسالة القصيدة فقرة فقرة:

فجأة وجدت نفسى فى الفقرة الأولى أمام ثلاثة تعبيرات مضيئة لم تخطر لى

برغم كل ما كتبت ألا وهى (1): "قدرات الإدراك"، (2): "طاقاتها

لمعرفية" (3) "مراحل الوعى الكونى الفياض"، ياه يا عم صادق إذن فهى قدرات لا

قدرة واحدة، وطاقات لا طاقة واحدة، وهى مراحل وعى، ووعى كونى، وفياض،

ولست وظيفة ترجمية آلية كمية!!

ألم أقل لك إنها قصيدة ومنذ البداية؟

ثم تتفضل فتتحفنا بمقدمة قرآنية وتاريخية وأسطورية ثم نقدية بإيجاز بديع

"ويبقى" الحديث عن الإدراك" نوع من الطرح الغامض والتصورات التي لا يمكن وضعها فى كلمات، وكلما ارتقت قدرات الإدراك، كلما [1] عجزت الأبجديات عن إحتواء معانيها وطاقاتها المعرفية،

فجأة وجدت نفسى فى الفقرة الأولى أمام ثلاثة تعبيرات مضيئة لم تخطر لى برغم كل ما كتبت ألا وهى (1): "قدرات الإدراك"، (2): "طاقاتها لمعرفية" (3) "مراحل الوعى الكونى الفياض"

"الإفتاب من الإدراك بمعناه المطلق والخفي، الذي يتحقق بإنكشاف الغطاء" لقد كنت

فجدة غفلة من هذا
فكشفتنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد"
(سورة ق آية 22)

كانت ملحمة جلجامش
محاولة إدراكية متوهجة،
وكذلك ما جاء في
التراث الفرعوني في
مصر، وما بصره الإله
الطبيب الكاتب
إمخودب، والذي
تُعزى إليه فكرة
الأهرامات في بعض
المدونات

فرجالات الدين قد
أمضوا في رياضاتهم
التجدي إرتقت بهم إلك
الوعي الإدراكي،
والإقتراب من الكنه،
وإملاك بعض مدارك
اليقين، ولهذا ظهرت
المدارس الصوفية
برموزها المعروفة
وأعلامها الذين استبنوا
أفاق الإبصار وأمسكوا
بنواصي الإدراك
الرحيب

"وفي إقتراباتنا الشرقية
نميل إلك الدخول في
تجارب إستكناهيّة^[2]
للتعرف على حقيقة
الوجود الحي، وهل أننا
ندرك حقا أم نعيش
وهما وحلما

يقرص أذن من يحسب أننا نبتدع موضوعا غير مطروق، لا لزوم للخوض فيه
خاصة وهو يهز طغيان العقل المفاهيمي والتفكير المنطقي الظاهر، (وسياسة
السوق بالمرّة)

ولا يفوتك يا أخي الناقد العظيم أن تصف أروع الشعر بأنه "ما تم تصنيفه
في مخبرات "الإدراك البشري الفياض"، فيرتفع منى حاجبى وكلمة فياض
تملؤنى.

ثم تضيف:

"الإقتراب من الإدراك بمعناه المطلق والخفي، الذي يتحقق بإنكشاف الغطاء " لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفتنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد " (سورة ق آية 22) يتخذ إتجاهات متنوعة،
وهو حالة وعى بشرى ذاتمستويات ورياضات، ورحلة البحث عن الإدراك
الحقيقي قد بدأت منذ الأزل، وفي الأساطير السومرية تم تلخيص فحواها بعبارة " هو الذي رأى".
وكانت ملحمة جلجامش محاولة إدراكية متوهجة،
وكذلك ما جاء في التراث الفرعوني في مصر، وما بصره الإله الطبيب الكاتب إمخودب،
والذي تُعزى إليه فكرة الأهرامات في بعض المدونات.
فهؤلاء قد أبصروا ما لم نبصره،
وأدركوا ما أدركوه من خفايا الحياة والموت. ولا يخلو الشعر العربي، لأنه ديوان العرب،
من الأبيات والقصائد التي كشفت عن التجارب الإدراكية والحسية الفاتكة، وأروع الشعر ما تم
تصنيفه في مختبرات الإدراك البشري الفياض."

وتختم المقدمة بهذه الفقرة:

"وكذلك الدين والفلسفة،

فرجالات الدين قد أمضوا في رياضاتهم التي إرتقت بهم إلى الوعي الإدراكي، والإقتراب من الكنه،
وإملاك بعض مدارك اليقين، ولهذا ظهرت المدارس الصوفية برموزها المعروفة وأعلامها الذين
استبنوا آفاق الإبصار وأمسكوا بنواصي الإدراك الرحيب.

فأتوقف أمام قولك "رجال الدين" دون أن أتوقف أمام قولك وكذلك "الدين
والفلسفة"، وأفهم قصدك وأحذر من سوء فهمه من الغير، فتعبير رجال الدين
أصبح أقرب إلى وصف رجال السلطة الدينية، وهؤلاء - غالبا دون تعميم - لا
يمضون في رياضاتهم... إلخ، بل ربما هم لا يسمحون لأنفسهم أصلا بالدخول
إلى "الوعي الإدراكي" ولا "بالإقتراب من الكنه" وامتلاك بعض مدارك اليقين."
(برغم ما أثار عن سيدنا أبي بكر رضى الله عنه مما ذكر أمس)، حتى أنني أخشى
أن ينطبق عليهم لا قدر الله قوله تعالى: "...وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ
الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ..."

ثم تقول:

"وفي إقتراباتنا الشرقية نميل إلى الدخول في تجارب إستكناهيّة^[2] للتعرف على حقيقة الوجود
الحي، وهل أننا ندرك حقا أم نعيش وهما وحلما، لهذا تكرر القول بأن الناس نيام فإذا ماتوا
استيقظوا، فما هي يقظة الموت، وكيف يتوقد الإدراك وينكشف غطاء الموجود الحي فيرى
ما لم يره من قبل؟

فرحت وأنت تصف هذا المنحى باقتراباتنا "الشرقية" دون تحديد "العربية أو
الإسلامية"، لعلنا ننتبه إلى العلاقة الوثيقة بين ثقافة المشرق عموما، وما ندعو

إليه من فتح آفاق قدرات جديدة نتعرف بها على الإنسان كما خلقه الله فسواه فعله، الإنسان عموماً دون اختزاله إلى ما خلقه فيه الغرب، ودون النفخ فينا متميزين جداً كأننا النموذج الأمثل لمن هو إنسان، ولعلك لاحظت انشغالي هذه الأيام بالإحاطة بعدة كتب ذكرتها في نشرة : 24-9-2012 أكرر هنا الإشارة إلى كتابين اثنين منها، أملاً في توسيع آفاق ما يسمى "تراثاً" وهما: (1) الأبعاد الصوفية في الإسلام وتاريخ التصوف، تأليف: آن ماري شيميل ترجمة: محمد اسماعيل السيد ورضا حامد قطب (2006)، (2) التاوية والعلم المعرفي العصبي: مبادئ التغييرات العلاجية الأنسب[3].

وبهذه المناسبة دعني أذكرك والزملاء، خصوصاً المهتمين بلجنة إحياء التراث أن يكون مدخلنا إلى ما يسمى التراث ربحاً حتى تتسع قاعدته للثقافات الشرقية عموماً، كما للشعر والإسطورة خاصة، فكل ذلك تراث بشري مختلف عن ما يفرض علينا من الغرب المتغطرس، وليس من الغرب المبدع الناقد، وهذا وذاك خليق بأن يسهل لنا رؤية الاختلاف بدلاً من أن يقتصر جهدنا على ترجمة تراثنا العظيم إلى الأبجدية الغربية الاختزالية حالياً، مع التركيز على تعسف التأكيد على "حق السبق"، مما قد يزيدنا انخداعاً وتبعية خفية، التراث الإنساني كله يا عم صادق كما تعلم هو ملك لنا نحن المسلمين كذلك، وتراثنا تحت أمرهم 'بالأصول'!!

ثم قل لي بالله عليك: كيف انتقلت هكذا دون توقع مني إلى منطقة شديدة الحساسية بالغة الدلالة؟ كيف ربطت فجأة بين الإدراك والموت بالذات وهما شغلي الشاغل في هذه المرحلة من اجتهادي؟ دعني أصارك معترفاً بفصلك أنه لم يخطر لي هذا الربط أصلاً، فترددت، ثم انتظرت، ثم قبلت، ثم فرحت. بعد ذلك يا أخي صادق انتقلت بنا من هذه التجربة الشخصية الصادقة الخاصة جداً، العامة جداً، إلى مرضاك تسألهم فتؤكد لي ما سبق أن ألححت على أهمية الالتفات إليه وهو ما كررته مراراً من أن مرضانا هم أستاذنا الأول، وأن مهنتنا قد سمحت لنا أن نتعرف على تراثنا وتراث البشر المسجل في "دنا" DNA كل منا، فكان هذا سبيلنا إلى احترام خبراتنا الشخصية كمنطلق موضوعي للمعرفة الأشمل، أي أنه يمكن أن يكون هو المنطلق الذي قد يظهر في كلمات أو مرض أو خبر أو أدب أو شعر أو بقاء نوع أو آثار انقراضه. الآن: نتقل إلى خبرتك الرائعة (بالسلامة)

.....

لكنني فجأة، فضلت أن أشوق من يصير علينا إلى نشرة الغد، حتى ألحقها في نفس العدد بخبرة خاصة بي أيضاً، مررت بها شخصياً وهي مسجلة ومنشورة حتى في صحيفة يومية (الأهرام)، منذ سنوات وجدتها موازية لما حكيت، وليست مساوية طبعاً، وهذا ما أسميه المصادقية بالاتفاق **Consensual Validly** سواء الاتفاق الطولي أو العرضي .

أما بقية استلهاماتك عن الموت خاصة فيما يخص الإدراك بالذات، ومن الخبرات الإكلينيكية، فهي تحتاج إلى تعليق دعنا نؤجله إلى الأسبوع القادم لعلهم يستطيعون معنا صبراً،

فما هي بقطة الموت، وكيف يتوقد الإدراك وينكشف غطاء الموجود الحكيم فيرك ما لم يره من قبل؟

لعلنا ننسب إليك العلاقة الوثيقة بين ثقافة المشرق عموماً، وما ندعو إليه من فتح آفاق قدرات جديدة نتعرف بها على الإنسان كما خلقه الله فسواه فعله

أذكرك والزملاء، خصوصاً المهتمين بلجنة إحياء التراث أن يكون مدخلنا إلى ما يسمى التراث ربحاً حتى تتسع قاعدته للثقافات الشرقية عموماً

هذا وذاك خليق بأن يسهل لنا رؤية الاختلاف بدلاً من أن يقتصر جهدنا على ترجمة تراثنا العظيم إلى الأبجدية الغربية الاختزالية حالياً

مهنتنا قد سمحت لنا أن نتعرف على تراثنا

